

فلسفة التربية

كما يراها فلاسفة الغرب

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٢ —

« الفلسفة بوجه عام هي المحاولة المتكررة للوصول إلى معرفة منتظمة مفهومة لصور وعلاقة ومعنى ومحول الأشياء ، »
« بولزن Paulsen »

—>>><<<—

عقول المفكرين . وإذن فلم يكن « الطبيعيون الأولون » عنده إلا فصلا في تاريخ العلم ! أما الفسطائيون وسقراط ، فأولئك هم الذين اضطرتهم شئون التربية في عهدهم إلى أن « يتفلسفوا » ! فكان لنا منهم كلام في التربية تأدى بهم إلى كلام في الفلسفة ! ! ومهما يكن من أمر هذه المبالغة الظاهرة في كلام « ديوي » فلا شك أن التربية لا تستطيع أن تستغنى قط عن الفلسفة ، لا في غاياتها ولا في تقدير وربط نتائج علومها الكثيرة بعضها ببعض . بل نحن إذا نظرنا في مسائل الفلسفة الكبرى وجدنا أن أغلبها يقوم محورا لعملية التربية ذاتها (١)

ولقد كانت الفلسفة إلى ما قبل « العلم التجريبي » مجرد نظريات ومبادئ تخوض في مناهات ميتافيزيكية كثيرة . أما اليوم بعد أن نجح هذا العلم في اقتناع العالم بنجاحه وجدارته ، وبعد أن اتجهت أمربكا على الخصوص آجها « عمليا » في فهم الكون وتقدير القيم المختلفة للموجودات - فقد أصبحت (الفلسفة) تسيطر في التربية على الضوء الذي يمتد العلم ولا تكاد تميل عنه إلا قليلا ، وبالأحرى هي كذلك لدى (جون ديوي) ومدرسته . فهي كما يقولون لا تستطيع أن تفهم الوجود بأكثر مما يسمح به الواقع المحدود ! ! وهي « في التربية » تأخذ ذلك « الواقع المحدود » من علوم الحياة ، ووظائف الأعضاء ، والنفس ، والاجتماع ، وتاريخ الثقافة والسياسة والتربية والفن والدين ، ثم تكون منه نظرة كلية فيها شرح وتفسير وتقييم وتشريع !

وإذن ففلسفة التربية في هذا المذهب لا تكاد تمدو أن تكون النظرية العامة التي تجسد تطبيقاتها في عملية التربية بجميع نواحيها ذلك أنها تتالج التربية كوظيفة ضرورية غير منفصلة عن الحياة بحكم طبيعة الحياة نفسها ، وتنقد وتشرح الطرق والمواد المستعملة في هذه العملية على أساس تلك الوظيفة الآتفة ، وعمدنا بالأسول التي تجعل التربية فعالة ، وتوضح المبادئ التي تنفث الحياة في مصالح الجماعة والتي تبرر النظام القائم أو لا تبرره ، كما تعطى الجماعة ذاتها شعورا شاملا قويا بمعنى الأساليب المختلفة التي تبشرها في تدريب أعضائها ، وبأساس هذه الأساليب وقيمتها

(١) فعلا العلاقة بين الروح والجسم ، وبين العلم والأخلاق ، وبين الفرد والجماعة ، ومسألة المعرفة ذاتها و... الخ كل ذلك مما تناوله الفلسفة والتربية معا .

رأيت في المقال السابق ذلك « التقدير التربوي » الذي تقوم به الفلسفة عملية التربية ، وتبينت إلى أي حد ترتفع التربية بذلك « التقدير » وتسمو على سائر التجارب الإنسانية . وأحب اليوم أن أنتقل بك إلى العلاقة بين الفلسفة والتربية ، وإلى فحوى فلسفة التربية لدى الإنجليز والأمريكيين على الخصوص ، تمهيدا للكلام على مسائل أخرى تختص بأعراض التربية ومنهجها ، وتطبيقات العلم والديمقراطية عليها

العلاقة بين الفلسفة والتربية قوية إلى أبعد حد . بل إن « جون ديوي » الفيلسوف الأمريكي الذي يحمل لواء التربية في هذا العصر يذهب إلى القول بأن الفلسفة اليونانية - وهي أول فلسفة دقيقة معروفة - لم تنشأ إلا من ضغط مسائل للتربية على

الأحر حاول أن يشعرها أنه قد فرغ من أمرها وفرغت من أمره فالها عنده إلا البغض والإهمال ، وماله عندها إلا اللفة على ما كان من أيامه . أفتراه في السحاب الأحمر قد بلغ ما أراد ؟

هيهات أن يخنى الهوى !

استمع إليه يحاول أن يهيج فيها الغيرة وييمت اللفة ويوقظ الحنين ويؤرث البغضاء ويشير الندم ؛ فلا يكاد يبلغ آخر الرسالة حتى ينسى ما قصد إليه ليدع لقلبه أن يقول :

وبلى على متدلل ما تنفضى عنى فنونه

كيف السؤلوفى فؤا دى لا تفارقنى عيونه؟!

رحمك الله يا صديقي !

« شبرا »

محمد سعيد الصربانه

(*) إلى (دمشق) : إن صاحبة الراضى هي هي التي عرفت

إلى ضرورة إشراك العمل مع النظر في التربية ، وإلى بث روح التعاون بين الطبقات ، وإلى العناية بعلوم الطبيعة وعدم الاقراط في التخصص الذي يجعل من الآلة إلهاً جباراً . هذا إلى جانب غرس الذوق السليم ، وممارسة التبذل والاسفاف والترف القيت وإضاعة الفراغ في غير متعة بريئة ، وإلى جانب التحذير الدائم من عواقب التسفات الرأسالية

أما من حيث الاتجاه الثالث (اتجاه العلم التجريبي) فنراه يلح في نذ تلك « السلبية » البغيضة التي قد أوقفنا وما زلنا نوقف فيها الطفل إزاء عملية المعرفة ، ويدعو بقوة إلى جعل التعليم عملية (كشف) يدرّب فيها الطفل حواسه وقواه العقلية ويمضي فيها كما سيمضي غداً في الحياة ، يفترض الفروض أمام المشكلات ويجرب ويحقق آناً بنفسه وآناً بإرشاد الأستاذ ، ذلك إلى حصر الدراسة في المواد التي يحتاج إليها العصر الراهن من ناحية ، والكامل الانساني من ناحية أخرى .

« يتبع » محمد حسن ظاظا

مدرس الفلسفة بشبرا الثانوية الاميرية

ولئن قال قائل إن التفكير غالباً ما يولى هارباً تحت ضغط الحوادث تازكا العمل للماطفة ، أو الانفعال ، أو الضرورة الغالبة بحيث أنا لا نستطيع دائماً « التفلسف » في أساليب حياتنا : فالجواب هو أن التفكير لا يزال بالرغم من ذلك الأداة الوحيدة التي نخرجنا من الأزمات بما يقدمه من حلول ممكنة ، ووسائل محتملة ، ثم هو وإن كان لا يخلق قيماً جديدة فهو على كل حال يمر بين القيم المختلفة ، ويقدم لنا تلك التي توصلنا أكثر من غيرها إلى غايتها

وإذن فالترية القائمة على غير فلسفة تستندها تكون كالسارى للبليل من غير دليل ، والترية القائمة على فلسفة خاطئة مصيرها الفشل المحتمل ...

والأمر في الفرد والمجتمع على السواء . فلكل فرد فلسفته الخاصة في الحياة . ولكل جيل أو مجتمع نظريته العامة التي يطبقها في سلوكه ؛ وعلى قدر دقة هذه النظرية وصحتها يكون النجاح أو الفشل ، والسعادة أو الشقاء (١)

كلمة فلسفة التربية الحديثة في اتجاهات اليوم

وإذا كان العصر الحاضر يمتاز بثلاثة اتجاهات أساسية هي : الديمقراطية ، والصناعة والتجارة ، والعلم التجريبي ، فإن الأستاذ « جون ديوى » عند ما يكتب عن « فلسفة التربية » (في دائرة معارف التعليم للأستاذ منرو) لا يكاد يخرج عن هذه الاتجاهات الثلاثة . فنراه من حيث الاتجاه الأول (الديمقراطية) ينادى بتعليم الجميع ويتساوئهم في فرصة إظهار كفاءاتهم الخاصة حتى يملك فتح التعليم بالذكاء والتبوع على نحو تعبير « ويلز » القصصي الفيلسوف ، كما نراه ينادى باحترام الفرد ولكن على أن يؤدي واجبه في المجتمع وهو راض مطمئن

وهو من حيث الاتجاه الثاني « الصناعة والتجارة » يدعو

(١) فلا تستند الفاشية في إيطاليا إلى فلسفة هيغل التي تؤدي إلى جعل سلطة الحكومة مطلقة . وينبع هذه الفلسفة في إيطاليا Georanni Gentile (أنظر كتاب السير برسي Epucation - its Dada and First principles)

« ويقول الأستاذ ولم جيسم في أول كتابه (البراجاتزم) قولا عن شيترون « هناك كثيرون - وأنا واحد منهم - يعتقدون أن أم شيء في الرجل هو نظرية للسكون ... ولا شك أن أم ما يجب معرفته عن عدونا هو فلسفة لا عدده وعدته » أنظر كتاب الأستاذين (روس وفني) في فلسفة التربية الاجتماعية

الطرائف الأدبية

بمجموعة من الشعر تتألف من قسمين

القسم الأول : ديوان الأفوه الأودي وديوان الشفري
وتسع قصائد نادرة

والقسم الثاني يشتمل على : ديوان ابراهيم بن العباس
الصولي والمختار من شعر المتنبي والبحثري وأبي تمام للامام
عبد القاهر الجرجاني

صححه وخرجه وضبطه

الأستاذ عبد العزيز الميمنى

طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في نحو ٣١٠ صفحة
ومثته خمسة عشر قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بدارها رقم ٩
بشارع الكرداسى بمبايدى بمصر والمكاتب الشهبيرة